هذا التحول المتوحش يجعلنا أمام شخص آخر مختلف هو شخص بشر المجنون الشاعر وقد كنا بدأنا مع بشر الصعلوك الفارس.

هذه فضاءات دلالية يضمرها النص حيث ترك لها فراغاً داخلياً تتحرك فيه وتتوالد في ظله.

4-3 خيانة النص:

رأينا أن المقامة البشرية تتأسس على سلطان النص، حيث جعلت الشعر هو الأمضى والأفتك والأبلغ، وصارت القصيدة بما أنها نص داخل النص تحقق لصاحبها المعجز وتنجز له الفعل، حتى لقد صارت القصيدة إحدى أبطال النص، بما أنها الصوت الفاعل والمنجز. وكل انتصار في المقامة لابد أن يرتبط بالقصيدة، وفي المقابل تكون الهزائم حينما تغيب القصيدة.

حدث هذا للمرأة الجميلة حيث خطفها بشر من جماعة الركب في غياب الشعر، ولما حضر الشعر تخلصت به المرأة من خاطفها كما أن عم بشر حرمه من فاطمة لأنه لم يتوسل إليها بالشعر، فلما حضرت القصيدة مات الأسد وماتت الحيّة ورقّ قلب العم وانفتح الطريق لبشر كي يسير نحو ابنة عمه فاطمة. ولكن بشراً ينسى ما تعلمه من سحر، وتعود إليه عقدة الفعل الناقص. وفي يوم ظفره وهو اليوم الذي قال له عمّه: ارجع لأزوجك ابنتي، يرجع ناسياً المهر الحقيقي لفاطمة وهو الشعر.

نسي الشعر لما رجع و (جعل بشر يملأ فمه فخراً). وكان حقه أن (يملأ فمه شعراً).